النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الثورة الثقافية والتخطيط

لمراسل الاداب الخاص

اذا سألت اديبا شابا : ما هي المشكلة الاساسية التي تعاني منها لقال لك : ان مشكلتي هي النشر.. لا احد يهتم بي او بانتاجي ، واذا سألت اديبا كبيرا ما هي مشكلتك الاساسية التي تعاني منها لقال لك : مشكلة النشر ايضا . ذلك لان النشر يمثل ازمة كبيرة في حياتنا الادبية. ولكن الغريب انك اذا القيت نظرة عابرة على الارصفة كل يوم لوجدت الكتب الجديدة تظهر بشكل غزير كانها سيول لا تنتهي.

فما هو سر هذه الازمة ؟ وما هو سر هذا التناقض ؟ ان المشكلة الحقيقية هي ان دور النشر الكثيرة في بلادنا لا تخضع لتخطيط ثقافي دقيق بحيث تكون صورة واضحة لحياتنا الادبية ، بعد دراسة دقيقة ومعرفة واضحة للهدف . واذا تسامحنا في هذا الامر مع دور النشر التجارية ، فهل يمكن ان نتسامح مع المؤسسات التي تحمل طابعا رسميا او شبه رسمي ، والتي قامت اساسا لخدمة الثقافة والحياة الادبية ؟.. احب ان اناقش هنا مؤسسة عامة تقوم بمجهود ضخم في الانتاج الادبي، وكان هذا المجهود كفيلا بحل معظم جوانب ازمة الانتاج الادبي لو انه خضع لتخطيط واضح عميق .

هذه المؤسسة هي الدار القومية للنشر بعد ان اصبحت مؤسسة عامة تابعة للدولة ، وبدأت تلعب دورا خطيرا في حياتنا الفكرية والادبية، فهي تصدر كتابا كل ست ساعات أي اربعة كتب في اليوم الواحد .

ومسؤولية هذه المؤسسة اكبر من غيرها ، لانها ليست مؤسسة تجارية تهدف ـ اولا ـ لتحقيق الربح بل هي مؤسسة عامة تهدف قبل كل شيء الى خدمة الثقافة وانتشارها على نطاق شعبي واسع .

ولذلك ينبغي ان نناقش انتاج هذه المؤسسة الثقافية مناقشة صريحة واضحة ، فمثل هذه المؤسسة بانتاجها الضخم تعتبر جامعة عظيمة للثقافة الشعبية ، وانتشار الثقافة بهذه الطريقة هو « فتح لمخزن الذخيرة البشري » . كما يقول احد المفكرين ـ على اوسع نطاق ،فالكتب هي القوة الحية التي تفجر كل اثار المجتمع القديم ، وتنسف جذور التخلف الروحي والمادي في حياتنا ، خاصة اذا كانت هذه الكتب خاضعة لاختيار سليم دقيق يتناسب مع روح حياتنا الجديدة ومجتمعنا الجديد .

وما دامت هذه المؤسسة قد وضعت لنفسها هدفا عظيما هو المساهمة في تحقيق الثورة الثقافية ، فان من الواجب ان يصدر انتاج المؤسسة على احسن صورة ، والا فان هذا الانتاج الضخم لن يكون نافعا بل سيكون على العكس ضارا .

والملاحظة العامة على انتاج هذه المؤسسة انه غير خاضع لتخطيط دقيق بحيث يكون تعبيرا عن احتياجات مجتمعنا ومطالبه .

كما ان هذا الانتاج من ناحية اخرى تنقصه الرقابة الفكرية الدقيقة خاصة في ميدان الترجمة .

فالمؤسسة مثلا تصدر سلسلة اسمها « روايات عالمية » وتقوم هذه السلسلة على مبدأين اساسيين كلاهما لايتفق مع روح الثورة الثقافية، والمبدأ الاول هو اختصار النص الادبي الذي تقدمه اختصارا اضحا . وقد نفهم هذا الموقف من مؤسسة تجارية تسعى الى الكسب السريع العاجل ، فتستغل اسماء الادباء العالميين الكبار لاجتذاب القراء والتغرير بهم وخداعهم دون الحرص على النص الادبي وقيمته الفنية والفكرية . ولكن ماهي حجة مؤسسة ثقافية عامة تهدف الى خدمة الثقافة وخدمة الشعب .. ولا يشك احد في ان المؤسسة تحرص على هذا الهدف ؟

لقد قال الفنان الفرنسي الكبير بول فاليري « ان الترجمة خيانة » أي ان مجرد نقل عمل فني من لغته الاصلية الى لغة اخرى هو خيانة للنص الفني وخيانة لصاحبه ،فماذا يمكن ان نسمي الترجمة اذا كانت ناقصة مشوهة ؟.. لاشك انه لو كان « فاليري » حيا وسألناه هذا السؤال لاطلق على هذا النوع من الترجمة أسماء قاسية عنيفة .. أقسى واعنف بكثير من كلة « الخيانة » .

انها مسألة خطيرة الى ابعد حد ، ان نستمر هذه السلسلة في الصدور بهذه الترجمات المشوهة ، فهي لاتخلق في النهاية سوى عقليات مشوهة ، وفكرة عامة مشوهة عن الادب العالمي ، وهي امور يجب ان نحاربها حربا لاتهدأ ، فمثل هذه الثقافات والافكار المشوهة لايجوز ان تعيش في مجتمعنا الجديد ، لانها نبات طبيعي لمجتمعنا القديم ، بل هي ثمرة لمثل هذا المجتمع ... اما الان فلا يمكن ان يكون لها مبرر على الاطلاق ..

والمبدأ الثاني الذي تقوم على اساسه روايات عالمية هو مبدأ « التسلية » لا مبدأ « التثقيف » ولذلك تتجه السلسلة الى تقديم روايات سطحية مثيرة ،مثل رواية « عقد الملكة » التي تتحدث عن انحلال ماري انطوانيت ، وكثير من الروايات الاخرى تتضمن الوانا من قصص المغامرات والجرائم . ولعل مما يوضح لون هذه السلسلة انها تعيد نشر « روايات الجيب » القديمة ، ولا اعتقد ان سلسلة نالت من السمعة الثقافية السيئة في بلادنا مثل « روايات الجيب » .. فهل يجوز ان تعود هذه السلسلة الجديدة لترث تلك السمعة القديمة السيئة ؟ .. على ان هذه السمعة في الحقيقة ليست سمعة ظالمة ، وانما سمعة مبنية على وقائع محددة ، فروايات الجيب مثلا ، هي « الباسبور » الذي دخل به « ارسين لوبين » بلادنا .

ان الموقف الصحيح هو ان تتغير سلسلة روايات عالمية من اساسها، وان تجعل هدفها هو ترجمة الاثار الادبية الكاملة لاعلام الادب الانساني ، فان ذلك وحده هو الذي يخدم ثقافة المواطنين ، ويرفع مستواهم الروحي والعقلي الى المستوى العالمي ، فمثل هذا الانتاج الادبي الرفيع قد اصبح جزءا من ثقافة الانسان في جميع انحاء العالم المتحضر .

تستطيع هذه السلسلة مثلا ، ان تقدم الاعمال الادبية الرئيسية لبلزاك ، وروايات هذا الكاتب الفرنسي تعتبر على غاية من الاهمية من حيث قيمتها الفنية ومن حيث قيمتها في النقد الاجتماعي ، وهناك ايضا فلوبير وفيكتور هيجو وديكنز من كتاب القرن الماضي الذين يتميزون بالقوة والاصالة في الميدان الادبي ، ويتميزون في نفس الوقت بالاحساس الاجتماعي القوي ، لانهم كانوا يعبرون عن مشاكل المجتمع الانساني تعبيرا دقيقا عميقا يتناسب مع مواهبهم العظيمة ، وفي الحدود التي كان يمكن الحديث فيها عن هذه المشاكل في ذلك الوقت .

وفي القرن الحالي ظهر ادباء عظماء كتبوا القصة فلماذا لاتقوم سلسلة « روايات عالمية » بترجمة إنتاجهم ؟ لماذا لاتترجم على سبيل

المثال انتاج هـ.ج ويلز الذي كان يكتب القصة ليثير طموح الانسان الى اكتشاف العالم ، وليزرع فيه ايمانا عميقا بالعلم ، هذا الايمان الذي نحن في اشد الحاجة اليه لانه طريقنا الصحيح الى التقدم خاصة في هذه المرحلة التي نسعى فيها الى تجديد مجتمعنا حتى يصبح مجتمعنا عصريا قويا .

امثال هؤلاء الادباء من كتاب القصة العالمية هم الذين يجب ان نترجم لهم ونعرفهم ، لانهم اقرب الى حياتنا واحتياجاتنا من الذين يكتبون بقصد التسلية العابرة .

وليس من المعقول بحال من الاحوال ان تكون الاشتراكية هي فلسفتنا واتجاهنا العام ، ثم يكون الغذاء الروحي للقارىء هو روايات تحدثه عن مغامرات ماري انطوانيت ، او عن الشاب الفقير الذي تحول فجأة الى مليونير .

فبالاضافة الى الضعف الفني الواضح في هذه النماذج الادبية فاننا لسنا بحاجة ابدا الى هذه النماذج الانسانية في مجتمع انتهى الى غير رجعة من اصحاب الملايين ، لان المهم في مجتمعنا الجديد هو اصحاب القلوب الواعية والعقول الراقية وليس اصحاب الملايين .

ان سلسلة روايات عالمية يجب ان تغير الاساس الذي تقوم عليه ، لان الاساس الراهن ضار الى ابعد حد ، ولن يخدم ثقافتنا في قليل او كثير بل على العكس انه يضر اكثر مما ينفع .

ومن بين ماتصدره الدار القومية للنشر ايضا ترجمات متفرقة لاتخضع لاختيار معقول واذكر مثلا كتاب الابطال للمفكر الانجليزي الكبير توماس كارلايل وهو كتاب من أهم الاثار الكلاسيكية التي يجب ان تكون تحت يد القارىء العربي ليعرفها ويناقشها . وقد اصدرت الدار القومية ترجمة قديمة لهذا الكتاب قدمها الاستاذ محمد السباعي منذ اربعين سنة ، ولهذا جاءت الترجمة في بعض اجزائها كثيرة التصرف في النص، كثيرة الاضافة اليه ، وهذا الاسلوب يخرج تماما على أسلوب كارلايل ، ويبتعد عن روح الاصل ، بحيث يعطينا صورة للمترجم واسلوبه اكثر مما يعطينا صورة من اسلوب كارلايل .

ويكفينا ان نعرف ان السباعي قد ادخل الكثير من ابيات الشعر العربي في الترجمة لندرك انه بذلك قد ابتعد عن روح النص ، فاستخدام الشعر العربي يمكن ان يكون طبيعيا فيما يكتبه الكاتب لا فيما يترجمه عن كاتب غربي .

واكثر من هذا فان الترجمة نفسها في بعض الاجزاء تبدو صعبة الفهم ، مغلقة ، لانها مكتوبة بلغة قديمة جدا بحيث تحتاج هي نفسها الى ترجمة .

وهذا نموذج من الترجمة استخدم فيه المترجم كثيرا من الالفاظ القديمة التي تحتاج الان الى الشرح والتفسير ، انه يترجم رأي كارلايل في فصل البطل في « صورة ملك » فيقول :

« ان الغاية القصوى للمجتمع الانساني هي الاهتداء الى اعقل الرجال الذين هم ايضا اكرمهم وأبرهم وأرحمهم .. أقول الغاية القصوى والله يعلم ان الغايات تبلغ بالامل ولا تنال بالفعل ، وللاماني جياد سابحات تسبق وفد الرياح يرسلها الفكر في مضمار الوهم فتطير بأجنحة الرجاء الى كل غاية ابعد منالا من الثريا ، فاذا طلبت تلك الغاية بأفراس العمل في ميدان الحقائق قامت العقبات ، واعترضت النوب والافات ، وسقطت الجياد اثناء المضمار طى أنضاء ، حسرى الجهد والاعياء ، دامية السنابك من الكفاء ، مهزولة الاعطاف من الاين والوجس ، وكذلك تبقى الغايات متاطمة المنى ، سخرة الواقع كالخيال في المرآة ليبيح العين ما يمنع الكف :

او كالسماء وكل مازينت به
وكبعدها وكقربها من لاق »

مثل هذا الاسلوب في الترجمة لايمكن ان يفيد احدا ، ولا احد يلوم السباعي فأسلوبه كان أحد الاساليب المفضلة في عصره ، وطريقة شائعة من طرق التعبير في تلك الايام ، بل اننا نجد اجزاء اخرى من الترجمة رصينة قوية واضحة ، والحل بالطبع هو ان مثل هذا الكتاب كان بحاجة الى مراجعة دقيقة قبل نشره لتبسيط هذه الاجزاء الغامضة واعادة ترجمتها ، ولا اظن ان هذا يعتبر اعتداء على تراث السباعي ، بل هو احترام لاحتياجات القارىء ، وللمستوى العصري من التعبير العربي الذي وصلنا اليه اليوم .

ثم ماهو موقف الدار القومية من حياتنا الادبية ؟ ... كان على هذه المؤسسة الهامة ان تدرس واقعنا الادبي دراسة كاملة قبل ان تبدأ في العمل ، وبذلك تستطيع ان تعرف اوجه النقص واوجه الكمال ، وتعرف تماما ماذا ينبغي ان تقدمه للحياة الادبية .

هناك مثلا مشكلة الجيل الجديد الذي يتخبط في البحث عن وسيلة لنشر انتاجه ، ألم يكن في امكان الدار القومية ان تأخذ على عاتقها نشر الجيد والاصيل من هذا الانتاج ، بعد ان تؤلف لجنة من ادبائنا المعروفين لقراءته ومعرفة قيمته ؟.. كان باستطاعة الدار ، وما زال باستطاعتها بل من واجبها ، ان تنشر سلسلة بعنوان « الكتاب الاول » او « من ادب الشباب »او أي اسم اخر يحمل هذا المعنى ، على ان تقتصر هذه السلسلة على نشر الادب الجديد في أي فرع من الفروع ، سواء كان هذا الجديد قصة قصيرة او قصة طويلة . او شعرا فصيحا او شعرا شعبيا او دراسة ادبية ، على ان تحرص الدار حرصا كاملا على نشر الانتاج الجيد الاصيل فقط ... بهذا تساهم الدار في ايجاد حل جوهري لازمة الجيل الجديد ، وتضرب بذلك مثلا واضحا لاسلوب جديد في النشر يتلاءم مع الموقف الاشتراكي وينبع منه .

ان هذا الموقف يفتح الطريق امام المواهب الجديدة ، ويحررها من الضياع الذي تعانيه ، والذي لم يعد له مبرر لان مجتمعنا يحتاج الى المواهب كما يحتاج الى كل المواد الخام الاصيلة ، ويعتمد على هذه المواهب كما يعتمد على تلك المواد في بناء صورته الجديدة .

بل ان بعض الكتاب الكبار انفسهم يعانون من عدم وجود وسيلة سهلة ميسورة لنشر انتاجهم ، ولذلك يجب ان تفتح الدار القومية صدرها لنشر هذا الانتاج حتى يصل الى اوسع دائرة من القراء ، وحتى يتحرر ادبنا من الجمود الذي يعانيه في هذه الايام الى حد ما ، فتنفجر بذلك الوان جديدة من الانتاج الخصب.

هناك مشروع اخر على غاية من الاهمية هو اعادة نشر انتاج ادبائنا ومفكرينا من الجيل السابق ، وقد بدأت الدار القومية في هذا المشروع ثم توقفت ، وذلك عندما اصدرت كتب المازني ... لماذا لاتنشر الدار كتب قاسم امين وهي كتب يصعب على القارىء الجديد ان يعثر عليها رغم اهميتها وقيمتها وروحها العصرية ، بل لماذا لايعاد طبع كتب توفيق الحكيم والعقاد طه حسين وسليم حسن وساطع الحصري حتى تكون قريبة الى يد القارىء العام ؟

وهناك ايضا سلسلة « اخترنا لك » وهي سلسلة ناجحة ودقيقة، ولكنها يجب ان تتخلص نهائيا من الاختصار فهي كثيرا ماتقدم كتبا مختصرة او فصولا متفرقة من كتاب واحد . كما يجب ان يظهر اسم المترجم على غلاف الكتاب حتى يشعر بالمسؤولية الادبية وحتى يمكن محاسبته على هذا الاساس .

ان مثل هذه المؤسسة الثقافية تعتبر جامعة شعبية عظيمة ، يمكنها ان تجعل من الثقافة شيئا يسيرا في متناول ابناء الشعب ، ولكن هذه الجامعة لن تؤدي دورها الحقيقي دون ان تتخلص نهائيا من المنهج الذي تسير عليه ، وهو منهج نشر أي كتاب هكذا بدون تخطيط او دراسة، وهذا المنهج نتيجته الوحيدة هو ان يصيب مرة فيقدم كتابا جيدا ،ويخطىء مرة فيقدم كتابا رديئا . ولو فرضنا احسن الفروض وهي ان الدار تقدم كل يوم اربعة كتب من بينها كتاب واحد رديء لكانت النتيجة خطيرة . وهي نتيجة يمكن تجنبها تماما ، بل ويجب تجنبها تماما بالتخطيط الثقافي الدقيق ، وتكوين لجان مسؤولة للاشراف على هذا الانتاج الغزير الذي يملأ السوق ... وبذلك وحده تساهم الدار في حل الازمة الادبية ، ودفع الثقافة الى اوسع دائرة شعبية بشكل مثمر ومفيد يتلاءم مع ثورتنا الثقافية الشاملة .

ر . ن

المسرح القومي في سـوريا

لمراسل « الاداب » الخاص

المسرح من أهم المؤسسات الثقافية التي تعتمدها الامم الناهضة لرفع مستوى الجمهور ، ولرواج الفن المحلي والعالمي وتقديم خبرات بشرية عن طريق الادب المسرحي . وهو الحافظ على تقاليد الشعب الحياتية والفكرية ، كما أنه يستوعب تطور المجتمع والحلول التي يقدمها لمشكلاته المادية والروحية . فهو عامل محافظة وتطوير بقدر ما هو عامل انتقاد ودفع وثورة . وهو أداة تقارب بين الشعوب والامم في مختلف عصور الحياة الانسانية .

ولقد كان في سورية فرق مسرحية موقتة أو دائمة ، يؤلفها هواة أو محترفون ، ولكن لم يكن لدينا مسرح . كانت الفرق تستأجر دور السينما حينا والمسارح الشعبية حينا آخر ، أو تحول النوادي الثقافية والاجتماعية الى مسارح موقتة تقدم على أخشابها بعض الاعمال التي تحمل طابعا مسرحيا . ومع ذلك فقد كان ذلك النشاط مائعا متفرقا لا يضمه اطار ولا يثبت دعامته أساس . الا أن الوضع المسرحي قد بدأ يتغير بالتدريج منذ عام ١٩٥٨ حين أنشئت وزارة الثقافة والارشاد القومي وضمت في ملاكها مديرية للمسارح . فأعطت العمل المسرحي صفة رسمية حالت بينه وبين هجمات الرجعيين من جهة ، وأصبحت الوزارة مسؤولة عن ازدهار الحركة المسرحية من جهة أخرى . وقد تأسس المسرح القومي في مطلع عام ١٩٦٠ وأحدثت فيه ثلاث شعب :

١ ـ المسرح الكلاسيكي ويدير فرقته الاستاذ نهاد قلعي وفيه من الممثلين الاوانس والسادة : فهمي البكار وموسى العكرماوي ، عدنان عجلوني ، يعقوب أبو غزاله ، ياسر أبو الجبين ، عمر قنوع ، رفيق السبيعي وثناء دبسي وثراء دبسي وفطمة الزين وهيلدا زخم ونجوى صدقي .... الخ. ومعظمهم قام بدور البطولة في عدد من المسرحيات .

٢ ـ المسرح الشعبي ومديره الاستاذ محمد علي عبده . ٣ ـ مسرح العرائس ومديره الاستاذ عبد اللطيف فتحي .

وقدم المسرح الكلاسيكي منذ تأسيسه الى الآن ست روايات . وفي شهر أيار من هذا العام دفعت وزارة الثقافة بحركة المسرح خطوة كبيرة حين أسست مسرحا لها على نفقتها وأطلقت عليه اسم مسرح (أبو خليل القباني) تكريما لذكرى رائد من كبار رواد المسرح في سوريا والبلاد العربية قاطبة في القرن التاسع عشر . وقدمت فرقة المسرح القومي حتى الآن ثلاثة مسرحيات هي « الاشباح » و« الفخ » و « البورجوازي النبيل » . والجديد في التطور المسرحي هنا أننا لاول مرة في تاريخ سورية نشاهد فرقة منظمة تستطيع أن تقدم موسما مسرحيا ـ يستمر شهرين متواصلين وتعرض فيه ست مسرحيات . ومن الملائم هنا أن نستعرض المسرحية الاولى التي افتتح بها المسرح وهي : (الاشباح) من تأليف هنريك ابسن واخراج هاني ابراهيم صنوبر : تتلخص أحداث المسرحية في أن مسز الفنج تريد أن تبني مؤسسة خيرية تخلد ذكرى زوجها الراحل . وتضع المؤسسة تحت اشراف الراعي ماندرز . وفي هذه الاثناء يأتي من باريس ابنها الفنان أوزفالد ويتناقش مع الراعي حول موضوع الحياة الطبيعية الخارجة عن اشراف الكنيسة على العلاقات بين الزوجين ويعلن الشاب احترامه لهذه الحياة وما فيها من بهجة وسعادة فيلقي الراعي ماندرز مسؤولية تحرر الشاب على عاتق أمه مسز

مشهد من الفصل الثالث من مسرحية « المفتش العام » : نهاد قلعي ـ عدنان عجلوني ـ هيلدا زخم ـ ثراء دبسي

فتكشف له حقيقة أبيه وتهدم مثله الاعلى وقلبه العليل بوقت واحد حين تكشف له أن ريجينا أخته من أبيه . وتقوم بدور الام التعيسة حين تسبب احراق المؤسسة انتقاما من زوجها وتتهم بالعملية غيرها لكنه تواجه عقاب القدر في انهيار ابنها تجاه وطأة المرض .

ان فطمة الزين – بشهادة جميع النقاد – هي الممثلة الاولى في سوريا . وقد حاولت جهدها أن تعطي مختلف الانفعالات التي يتطلبها دورها في مسز الفنج وقد نجحت في ابراز الحقد . أما دور الامومة فقد اعتمدت على صوتها أكثر من اللزوم وان ظلت تعبيرات وجهها وحركاتها في مستوى مقبول .. ان الدور كبير وقد جهدت فاطمة في الوصول اليه ولم تفشل في ذلك أبدا . وقد استعانت بموهبتها وذكائها أكثر مما أعانتها خبرتها .

وقام رفيق السبيعي بدور الراعي ماندرز . ان رفيق ممثل محترف اشتغل في المسرح قبل أن يظهر المسرح القومي بسنوات . ولا أبالغ اذا قلت ان رفيق السبيعي يزيد في الدور الذي يمثله . انه يضفي عليه من شخصيته وتجربته المسرحية والخاصة . وقد استطاع أن يوحي بالشعر الحزين في موقف الراعي الطيب الذي تفاجئه الدنيا بأكثر مما يحتمل ولعل المشاهد التي قدمها بالاشتراك مع فطمة الزين تعد قفزات رائعة في تاريخ المسرح السوري . ان رفيق كسب لقضية المسرح فهو فنان يجمع بين الخبرة والموهبة ويستطيع أن يترجم النص الذي يمثله الى انفعالات وتعابير تسمو بالعمل المسرحي الى آفاق جميلة رائعة . وقد تعاون مع موسى العكرماوي تعاونا جبارا أعطى الموقف الذي يقصده المؤلف من التعارض الظاهري والتطابق العميق في موقف رجل الدين ورجل الدنيا . وقد مثل موسى العكرماوي دور الافاق أنجستراند والدريجينا تمثيلا يتطابق مع شهرته الماضية كممثل محترف يجيد اظهار الجشع الكامن في نفس الانسان . وقد مثلت ثناء دبسي ريجينا ، وهو دور يقتضي القيام بأعمال الخادم المتكبرة لانها حصلت من أوزفالد على

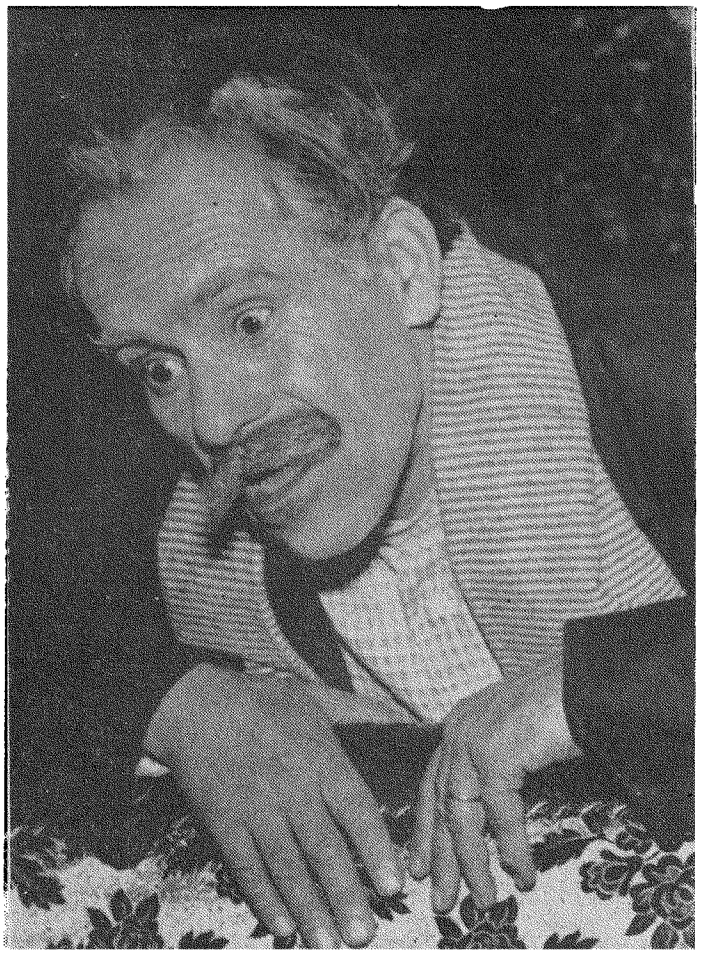

موسى العكرماوي (انجستراند) في مسرحية ((الاشباح))

* *

الفنج ويتهمها بأنها تخلت عن واجب أمومتها هذه المرة كما تخلت في المرة السابقة عن واجب الزوجية حين هربت من زوجها الى الراعي ، وينكشف الوضع على أبشع ما يكون اذ يظهر أن الفنج الراحل رجل متفسخ سكير وزير نساء وقد اعتدى على كل ما طالته يداه حتى على الخادم التي كانت تعمل معه وأولدها الخادم الحالية ريجينا ، لكن الاحداث تكشف عن أن أوزفالد يحب ريجينا وهي في الواقع أخته لابيه وان كانت أمها قد تزوجت من أفاق يدعى أنجستراند . ولا تتردد مسز الفنج في اخبار ابنها بالحقيقة فينهار الشاب أوزفالد ويخبر أمه بأنه مصاب بالزهري الوراثي .. وفي هذه الاثناء تحترق المؤسسة كما تنهار مكانة الاب في نفس ابنه أوزفالد وحين يكاد ينتهي النقاش تشتعل المؤسسة ويأتي عليها الحريق ويعود الراعي ماندرز منهكا مفكرا بمسؤولية احتراق البناء لانه رفض أن يؤمن عليه . وكما رضي انجستراند أن يستر فضيحة الخادم ويتزوجها كذلك يرضى أن يستر أخطاء الراعي ويعرض عليه أن يتحمل مسؤولية الحريق . وتنتهي المسرحية باشتداد وطأة المرض على أوزفالد بعد رحيل ريجينا وبقاء مسز الفنج وحيدة عزلاء مع ابنها المريض .

قامت فطمة الزين بدور البطولة عن الام مسز الفنج وهو دور معقد يقتضي اظهار القناع الاجتماعي الذي عاشت به في البداية من حيث تكريم زوجها مع الاغراب ومع ابنها اذ أنها صورة له مثلا أعلى . كما يقتضي اظهار الحقد المكبوت في نفس امرأة يخونها زوجها وتعترف للرجل الذي هربت اليه مع أنه رجل دين تقي . وهو أخيرا دور الام المتلهفة التي تريد أن تنقذ ابنها من زواجه بحبيبته مع مراعاة شعوره لانه مريض فتحتج في البداية بأن ريجينا خادم ثم تنهار تحت وطأة الضغط

ثناء دبسي (ريجينا) في مسرحية ((الاشباح))

وعد بالزواج فهي خادم في الحاضر وسيدة في المستقبل . وكان أداؤها لهذا الدور المربك اداء يقوم على الفهم التام والانصياع لطلبات المخرج والتعاون مع ابطال المسرحية . واذا كان هذا الدور لا يبرز مواهب ثناء في المسرح فان دورها في مسرحية (رجل القدر) يوفيها حقها ويعطيها المجال الواسع لتنطلق كوجه أصيل يدعم المسرح في سوريا . ولقد أتيح لي أن أشاهد بعض المشاهد وهي في طور التجربة فأدهشتني مقدرتها على تمثل حوار برناردشو الصعب ونفاذها الى أغراضه الخفية . ولا ريب في أن هذه المسرحية مع مسرحية الاشباح هي خير ما قدمه المسرح القومي . أما فهمي البكار فقد قام بدور أوزفالد العاطفي المريض الثائر ولولا أنه أغرق في العاطفية لكان مثلا مجيدا وان كان خطؤه هذا مبررا بأنه يقوم في هذا الدور بمجابهة الجمهور لاول مرة .

- وقد عرضت على مسرح القباني مسرحية بوليسية من تأليف روبرت توماس واخراج هاني صنوبر تحت اسم « الفخ » كما قام نهاد قلعي باخراج نهاد مسرحية (البورجوازي النبيل) لموليير ، ويمكن أن نحكم بوسطية المسرحية الاولى . أما مسرحية موليير فان الاستاذ نهاد القلعي نحا باخراجها منحى شعبيا لا يقوم على التقيد بالنص بقدر ما يعتمد على استغلال المواقف الهزلية فيه .

ولا بد بعد هذا الحديث عن المسرحية أن نتحدث عن المخرج الاستاذ هاني ابراهيم صنوبر . ونود في البداية أن نسجل عنه أنه ليس مخرجا هاويا ، بل هو مجاز من كلية شيكاغو للفنون وعليه اعتمد المسرح القومي في اخراج معظم مسرحياته ، بل ان الحركة المسرحية في سوريا مدينة له باتجاهها نحو توسيع القاعدة الجماهيرية لرواد المسرح بعد أن اقتصرت جهود رفيق الصبان على عرض مسرحيات كلاسيكية ذات قيمة أدبية عالية لكنها لا تجذب اليها سوى جمهور قليل بين المثقف والمتحذلق . أما هاني صنوبر فقد اتجه بقوة وفهم نحو المسرح الذي يعالج مشكلات قريبة من حياة المجتمع في فترة تطوره الراهنة .

وقدم على التوالي : أبطال بلدنا ، شيترا ، المفتش العام ، الاشباح، رجل في الفخ ، رجل القدر ، مروحة الليدي وندرمير . وقد رضي في العام الماضي أن يبدأ من الصفر مستعينا بجرأته وقدرته فدخل الحرم الجامعي وألف فرقة مسرحية قدمت بنجاح فني وجماهيري لم يسبق له نظير كلا من بيت الدمية لابسنت ودنيا المصالح من تأليف خشنتو بنفنتي. ومن المؤسف بل من المحزن أن تتخلى الجامعة عن تشجيع الحركة المسرحية ولا تجدد العهد معه على تأثيل دعائم المسرح الجامعي الذي كان بامكانه اذا نما أن يصدر الى فرقة المسرح القومي شبانا مثقفين اجتازوا مرحلة التمرين واتجهوا في طريق الاحتراف ، وهم بذلك يضمنون رفع مستوى الفرقة وتطويرها باستمرار نحو الافضل والاحسن .. وما دمنا بصدد الحديث عن رجل استطاع بجرأته ومواهبه أن يساهم في مصير المسرح في سوريا عامين متتالين فلا بد أن نذكر شيئا عن طريقته في اعداد المسرحية . انه يبدأ بتوزيع النسخ على الممثلين وبعد أن يقرأوها يناقشهم فيها مناقشة أدبية صلبة ثم يوزع الادوار ويطلب من كل ممثل أن يؤدي دوره بحسب فهمه وتصوره له ، وندر ما طلب من الممثل أن يقوم بحركة معينة بل يظل يستعيده الدور حتى ينسجم فيه مع اتجاه المسرحية تاركا له المجال لاكتشاف طبيعة الدور الذي يمثله فتقوى بذلك شخصية الممثل وتزداد حصيلة تجاربه دون أن يصبح دمية بين يدي المخرج أو نسخة عن شخصيته . انه يتيح لكل ممثل أن يكتشف نفسه وقدرته على الفهم والاداء. وان خدمات هاني صنوبر للمسرح في سوريا لا تقتصر على مجال اعداد الممثلين فقط ، وانما تتعدى ذلك الى قدرة هاني صنوبر على تلافي النقص الحاصل في مسرح جديد في بلد متأخر كسورية ، ولهذا فان هاني يعد الاكسسوار ويصمم الديكور ويعين الازياء ويخطط للاضاءة ويختار الموسيقى والتأثيرات الصوتية . انه يعمل تقريبا كل شيء رغم أن كل أمر من هذه الامور يحتاج الى مختص يقتصر نشاطه على مجال اختصاصه .

ومن الانصاف أن نذكر شريكا لهاني صنوبر في أتعابه واخلاصه وهو مدير المسرح القومي الاستاذ نهاد قلعي وهو ممثل قدير وله تجارب في

فاطمة الزين (مسز الفنج) في مسرحية « الإشباح »

الاخراج وماض طويل مع المسرح السوري . ان نهاد قلعي يواجه كل العقبات التي تجعل المسرح يتعثر في طريقه السوي . وهذه العقبات داخلية وخارجية . أما العقبات الخارجية فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ موقف الاذاعة والتلفزيون من الفرقة القومية : وهو موقف شاذ . اذ حتى الآن لم يحصل أي تعاون رسمي بين الفرقة القومية وبين الاذاعة والتلفزيون المؤسستين اللتين تتجاهلان وجود الفرقة القومية بكل امكانياتها الفنية وتفضلان العناصر الهزيلة الباقية أو تستوردان من خارج سورية مسرحيات ومشاهد دون أن تتعاملا مع الفرقة القومية . يضاف الى ذلك فقدان العنصر الدعائي الذي يمكن أن يسوق الجمهور الى المسرح اذا عرضت أعمال الفرقة على نطاق هاتين المؤسستين الخطيرتين . بالاضافة الى رفع المستوى المادي لاعضاء الفرقة .

٢ ـ موقف الصحافة في دمشق خاصة وسوريا عامة من الفرقة القومية . ولنبدأ القول بتقرير مستوى الصحافة وتدهوره الى حد يجرف معه كل قضية يتولى معالجتها . يضاف الى هذه العوامل الشخصية والتعليقات التي يوجهها الصحفيون الى أعضاء الفرقة ممثلين وممثلات ، مما يسيء الى سمعة المسرح رغم أن واجب الصحافة ازالة مفهوم العهر عن العمل المسرحي وقرنه بالتكريم والاحترام .

أما الصعوبات الداخلية فهي :

١ ـ فقدان المختصين في العمل المسرحي ، وعجز المساعدات المادية عن استيفاء المسرح لحوائجه .

٢ ـ المستوى المادي المنخفض الذي يعيش عليه الممثلون ، مما يضطرهم الى اتخاذ مهنة ثانية فيبتعدون بذلك عن طريق الاحتراف ، رغم أن الاحتراف هو الضمان الوحيد لكي يبذل الممثل كل طاقته في عمله . ومع ذلك فان الممثل الذي يقوم بعمل آخر يخسر أكثر من نصف راتبه

في الفرقة فهناك مرسوم برقم ٩٥ يحدد راتب الموظف الذي يقوم بعمل اضافي ، بثلثي راتبه الاصلي . يضاف الى كل ذلك التسوية في الرواتب بين جميع أعضاء الفرقة المجيد منهم والمقصر . وهذا عمل غير عادل، وأرى أن يعمل مدير الفرقة على الغاء المرسوم ٩٥ أو تسريح الممثلين الذين ينطبق عليهم هذا المرسوم ثم الارتباط معهم بعقد يضمن لهم حقوقهم . هذا من جهة ومن جهة ثانية الغاء نظام المساواة في الرواتب ودفع مكافآت مالية للممثلين المجيدين والنشيطين . ولكي ترفع الحكومة من قيمة المسرح أمام المجتمع يجب أن تحدث وزارة الثقافة أوسمة شرف تمنح للممثلين والممثلات الذين يحوزون الاعجاب والنجاح .

٣ ـ فقدان العنصر النسائي خاصة وقلة عدد أعضاء الفرقة بصورة عامة . وتعود قلة الممثلات الى أن المجتمع ما يزال محافظا وأن الصحافة لم تساعد في تكريم المسرح بل هدمته . أما قلة الشبان الذين يعملون في الفرقة ، بل وتناقصهم فانه يعود الى الاسباب السابقة أولا والى قلة المردود المادي ثانيا . أما تناقصهم فلان عضو الفرقة ينسحب منها بمجرد حصوله على عروض أفضل . لكن الاقتراحات الماضية التي قدمتها يمكن أن تساعد على تنمية الفرقة بالاضافة الى أن من الواجب افتتاح معهد للمسرح ينظم الموهبة ويثقفها . ولكي تضمن الفرقة ثبات شكلها يجب أن تتبع طريقة التعاقد لخمس سنوات على الاقل لا يحق للممثل بموجبه أن ينسحب من الفرقة أبدا .

وانني في النهاية أفتخر بالخطوات المطردة التي سارت بها الحركة المسرحية وأتمنى لها متابعة النجاح في ظل وزير الثقافة الاديب الفنان الدكتور عبد السلام العجيلي .

العراق

الروابط الادبيه بين ايران والعراق

***

ان الروابط الادبية بين الشعبين الايراني والعراقي ليست بنت اليوم ، فهي تمتد الى ابعد العصور التاريخية ، وذلك واضح من دواوين الشعراء والكتاب ، الذين ظهروا في البلدين ، وقد تأثر كل منهما بالاخر. وقد زادت هذه الاواصر توثقا وهذه العلاقات توطدا في العصر الحديث وظهر ذلك جليا في الآثار الحديثة . فالعراق رفد الحركة الادبية في ايران ، وقدم وجوها مشرقة ، أثرت تأثيرا بليغا في تطور الادب الايراني المعاصر . حتى ان الكثيرين من شعرائه كانوا ينظمون الشعر باللغة العربية امثال المرحوم « سميعي » والشاعر « فيروز كوهي » وغيرهما من الشعراء الذين لاتحضرني اسماؤهم . اما في ميادين الادب الاخرى ولا سيما في التاريخ والفلسفة والدين ، فأمر معروف غني عن الاشارة اليه . وحسبنا ان نذكر الاستاذ « رهنما » مترجم كتاب « محمد » للدكتور محمد حسين هيكل ، والاستاذ « راشد » و « علي دشتي » و « تقي زاده » و« فروز نفر » و « دهخدا » واضرابهم الذين كان لهم اثر مشهود ومحمود في الادب الفارسي الجديد ، وكانوا في الوقت نفسه يجيدون العربية ويكتبون بها بعض الاحيان ، ويحبونها حبا جما ، ولهم فضل عميم على ترابط الادبين وتوثيق صلاتهما المتينة الوطيدة . وكما كان للادب الفارسي القديم اثره البين في الادب العربي ، فان الادب الفارسي الحديث اثر تأثيره في الادب العراقي المعاصر ، فالشرقي والصافي والجواهري واحمد حامد الصراف وهم من ابرز ادباء العراق ، قد تأثروا بالادب الفارسي ، وترجموا كثيرا من الشعر الفارسي ، وفي الايام الاخيرة بدأ الاستاذ جعفر الخليلي بترجمة غرر الشعر الفارسي ، والاستاذ الخليلي قاص بارع ، وقد تجد اثارا من قصص « صادق هدايت » الايراني على ماوضع من قصص وروايات . وهناك ادباء اخرون يعنون بالادب الفارسي ، وتأثرهم به واضح جلي امثال الاستاذ زكي الصراف الذي نشر بحوثا قيمة عن الادب الايراني المعاصر ، والذي عرف قراء العربية بشخصيات الادب الفارسي الحديث لاول مرة ، امثال « سرمد » و « سميعي » و « رجوي » و « سليمي » والشاعرة الايرانية « بروين اعتصامي » و « منيرطه » . وكتب بحثا عن اللغة العربية في ايران منذ بضع سنين على صفحات جريدة « الحرية البغدادية » ، أي قبل ان تبادر مجلة « الاخاء » وتتصدى الى هذا الموضوع ، وعندما أثارته « الاخاء » ، كتب مجددا في مجلة « الاداب » اللبنانية بحثا بهذا الشأن ، عدد فيه مشاكل اللغة العربية في ايران والحلول الناجعة لذلك . وهناك اديب اخر هو الاستاذ مهدي جاسم الذي ترجم « رباعيات نخعي » الى العربية ، الى جانب ترجمة الدكتور مصطفى جواد وصالح الجعفري . وتتميز ترجمة الاستاذ مهدي جاسم بالرقة والعذوبة . ومن الذين عنوا بترجمة القصص الفارسية والمقالات الاستاذ احمد ناجي القيسي والعلامة توفيق وهبي والاستاذ مشكور

اما من ابناء الناطقين بالضاد ، فعددهم كبير ، فمن مصر عبد الوهاب عزام والخشاب والشواربي الذين ترجموا غرر وعيون الادب الفارسي ، ومن لبنان الدكتور البستاني وسواهم من العاملين في هذا السبيل ، وفي العراق الى جانب ماذكرت الدكتور احمد شاكر شلال الذي نال الدكتوراه برسالته عن الخيام ، وهو اليوم رئيس قسم اللغة العربية في كلية الاداب ببغداد .

من هذا يتضح بان العراق اقرب البلدان العربية الى ايران ، وخير ما يمثل هذه الروابط ، مدن العتبات المقدسة ، حيث ان اكثرية من جاء ذكرهم ، ان لم يكن كلهم سواء من الايرانيين او العراقيين هم من ابناء هذه المدن ، او نشأوا وترعوعوا في كنفها . ولا شك ان هذه العلاقات ستتوطد يوما بعد يوم بفضل المخلصين من ابناء الشعبين وما يقدمه من خدمات جلى بهذا الشأن .

كربلاء — سلمان هادي الطعمة

المكتبة الثقافية

صدر منها:

١ـ أسرار الكون ـ ترجمة: عاصي وسميا ـ ١٥٠ ق.ل

٢ـ أسرار الحياة ـ ترجمة: نسيب وهيبة الخازن ـ ١٥٠ ق.ل

٣ـ زوابع واعاصير ـ ترجمة: عاصي وسميا ـ ١٥٠ ق.ل

٤ـ العلوم السياسية ـ ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي ـ ٢٠٠ ق.ل

٥ـ اصول علم الاقتصاد ـ ترجمة: نسيب وهيبة الخازن ـ ٢٠٠ ق.ل

تحت الطبع

٦ـ العلم في العصر الحديث ـ ترجمة ـ نجاتي صدقي

٧ـ الديمقراطية الحديثة ـ ترجمة: نسيب وهيبة الخازن

٨ـ الارز طعام الشعوب الجائعة

٩ـ الارض والبحر .

تطلب جميع هذه الكتب وسواها من الكتب العربية من دار الثقافة ـ صيدا ـ رياض الصلح ـ ص.ب ٥٤٣ ـ تلفون ٢٣٠٥٦١ ـ ٢٤٥٠٥٨ ـ ومن عموم المكتبات .